

تمارا شاکر
وجع غاف

خواتر

تمارا تٲاكر
وجع غاف



وجع غافٍ تمارا شاكِر SLEEPING PAIN Tamara Shaker

الطبعة الثالثة: 2016

إصدار دار سطور للنشر والتوزيع

بغداد - شارع المتنبي - مدخل جديد حسن باشا

هاتف: 07711002790 - 07905219996 - email: bal_alame@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للدار والمؤلفة تمارا شاكِر، حسب قوانين الملكية الفكرية للعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الطرفين.

First Published by Dar Soutour For Publishing and Distribution
Baghdad - Iraq - Al Mutnabi street - Jadeed Hassan basha Entry

Revised copyright © Dar Soutour And Tamara Shaker. The right of the Author of this work has been asserted in accordance with the Copyright, Designs and Patents Act 1988.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد؟؟؟؟؟ لسنة 2015

إهداء...

- لمدرسة اللغة العربية التي سخرت من كتابتي
- لزميلاتي اللواتي ضحكن معها
- لتلك الطفلة التي كانت تكتب
- وتقرأ لدميتها ثم تخبئ دفترها
- تحت سريرها لحظة سماعها
- وقع خطي قريبة منها
- و لغرباء سيجدون أنفسهم بين
- وجعي وأحلامي ..

• لأن المقدمات دائماً تضجرني كتابي هذا من دون مقدمة...

وجع غاف

1

كنت معك عفوية
غير متطلبة، كان قلبك هو من أريد
أكبر همي إن استيقظت،
إن وصلت إلى عملي وتناولت فطورك،
نمت جيداً، أمرتاح أم مرهق؟
ضمنت وجودي فكنت تغيب كثيراً فأعفر أكثر..
. تماديت أنت لم تقدر...
أخبرتكم مرة دقة هاتفك تحييني..
فعرفت حينها كيف تكوييني..
كنت أغيب فكان قلبي الساذج يخبرني
لا تخافي سيعود بعدما الشوق به يغدر..

فكنت تتتهزها فرصة لتجد غيري وتثرثر...

رحلت أنت فكيف تتوقع عودتي!

ألم تعلم إن المرأة تعيش حين تقرر؟

افعل أي شيء وتوقع أي شيء
 يظنه عقلك مستحيلاً
 كأن تستطيع أن تعانق نملة
 وتقطع بمقص جذع النخل
 وتراقص وتحمل بيدك فيلاً
 وتقدر أن تمشي فوق الجمر طويلاً
 وتنتظر الشمس تشرق بدرًا
 وتأمل أن تموء الخيل وتطلق القطة صهيلاً
 افعل أي شيء أي شيء تظنه مستحيلاً
 إلا أن تأمل خيرًا ممن غدر بك يومًا
 وتنتظر حبًا ممن هنت عليه حينًا..

رسالة إلى ظل رجل:
هل تدري!
أكبر أحلامي كانت أن أرقص
معك تحت المطر
وأحمل بداخلي طفلاً يأخذ
كل ملامحك
لم أكن أريد منك منزلاً فخماً
و سيارة فارهة
وأثاثاً بالآف الدولارات
وحساباً بالبنك
كانت وردة منك،
وردة ليست مغلفة بطريقة كلاسيكية
تقطفها لي وأنت تمسك يدي
ونحن نمشي
في شارع حين المتواضع
كفيلة بجعل قلبي يتراقص فرحاً
• أنا نية أنا أعترف لك بذلك

لم أتمن يوماً لأحد ممن عرفتهم

أن يكون أفضل مني

لكن معك كنت

أكسر قدمي لتتقدم أنت

أخنق نفسي لتتنفس أنت

أموت لتضحك أنت

كنت أخاف أنام فأستيقظ وأجدك رحلت

• نظرت إلى يدي يومها

فلم يكن هناك شيء فيها لم أعطه

ضحكت ضحكة ساخرة

بينك وبين نفسك لكنني سمعتها

أشفقت على حالتي

تلك القوية كيف بين يديك

كُسرت..

كيف كرماد سيجارة تبعثرت..

أحببتك أكثر مني كأن العالم أنت

تخيل كنت أخشى أن أغير عطري

أو تسريحة شعري وبعدها لا أعجبك..

رجعت من بعد ما غيري ذلك..
تقول أنت لي والزمن هو من غيرك..
فقتلني حينها الحنين لحضنك،
لكن وجعك، وجعك في قلبي
يا من بهلوسة عشقت..
جعلته يفقد ذاكرته وينبذك
للحد الذي أصبح يتساءل من أنت؟

قبل أن تتهموني بسواد القلب
 دعوني أوضح لكم الأمر فالمعادلة سهلة
 هل خلق الله نهرًا ملوثًا شديد السواد؟
 لا!

ومن فعل برأيكم؟ مخلفات البشر على ما نعتقد
 وهل خلق الله قلبي أسود!
 لا حاشاه
 خمنوا من فعل؟

لمحتها هي وصديقتها يركضن
في تلك الحديقة العامة في ذلك اليوم العاصف
شدتني إحداهن ذات العينين المبتسمتين
قامت بكسر حصالتها
وإذا بها تعد نقودها بلهفة وتجري لصاحب المتجر
قالت لها الأخرى: لا تنسي اشترى ما ينفحك
لم تستمع لها اشترت بالوناً زهرياً
طالما حلمت به
نفخته بأنفاسها، ربطته بحب،
مسكته بيدها، كانت تجري ويجري خلفها!
طوقته بحنان أصابعها الصغيرة، اختنق منها، أزعجته لمساتها
ما أن أفلتت يدها سهواً حتى طار بعيداً عنها
أراد حرите نسي أنها هي من نفخته تناسى لهفتها،
بكت هي بجنون ماتت الابتسامة على شفيتها
تذكرت كلام صديقتها اسودت الدنيا في عينيها
كانت تقول لها لا تبكي هو مجرد بالون
لكن كان بالنسبة لها حلمًا، طار بعيداً عنها حتى تاه ثم انفجر!
هل تدري؟ يحدث أن يذكرني ذلك البالون بك وبحماقتك..

ضجة الموسيقى الصاخبة
وأنت تهمس بأذني وأنا لا أسمعك
فتبتسم لي وأقرأ شفقتك تقولان لي أحبك
فيفوح من حولي عطر الياسمين...
تضع يدي على قلبك وأتبعثر خجلاً أمام الحاضرين...
فألمح عندها دمعة في عينك، كأنها تخبرني وجودي سماؤك
وغيابي منفي فتمسي من بعدي طيراً سجيناً...
الأعين من حولنا تحاصرني فأكتفي بضمك بلهفة سنين...
أتعلم؟! ما زال هذا الحلم يراودني كلما حضرت زفافاً
ولمحت انعكاسات المصابيح تتلألأ في الكؤوس...
كلما وقعت عيني على مسكة ورد وثوب فرح وطريحة عروس...
فأفئق من هذا الحلم بابتسامة ساخرة
أو ضحكة شامته من أبغض النفوس...
كأنهم يخبروني كفاك من تمناه قلبك واقع
لن يهديك إلا حلمًا مريراً موجعاً منكسًا...

أ تذكر ليلة لقائنا بعيد العشاق بذلك المقهى الفاخر؟
 أنا مازلت أذكر كل التفاصيل مازالت روحي هناك لم تغادر
 أ تذكر تلك السلسلة التي أهديتها لك ليلتها؟
 *أ تذكر عندما قاطعت لهفتي
 وأنت تجيب على هاتفك عندما أردت وضعها حول عنقك؟
 *أ تذكر كيف نسيت السلسلة على الطاولة عندما غادرنا؟
 *أ تذكر كيف أمطرت بغزارة ونحن بطريق عودتنا؟
 كان قلبي يرقص بك فرحًا
 وكانت إشارات القدر تخبرني
 بأنك ستقاطع غفوتي وتهشم أحلامي معك
 كما قاطعتني وأنت تجيب تارة على هاتفك..
 وتارة تنادي النادل لي جلب لك قهوتك،،
 وستنساني كما نسيت السلسلة على الطاولة
 وأنت ترتدي معطفك...
 وإنني سأبكي وجعًا على خيبتني منك
 كما أمطرت حينها وستغرقني قسوتك...
 كان علي أن أدرك
 لا شيء يحصل محض الصدفة...

صليت كثيرًا لأجل الفرح
 وأبى أن يزروني الفرح
 جثوت على ركبتني
 أضحك وأبكي
 سمعت طقطقة خلف شباكي
 وجدت الأمل ينظر لي بحسرة
 جريت خلفه تمسكت
 بطرف ثوبه
 خذلني بيوم مظلم،
 وحيدة
 تمنيت أن يختفي كل شخص
 بحث له بلحظة ضعف
 وتصعد روعي للسماء
 وتنتهي سرمدية ليلي لعلي أجد
 هناك من يواسيني.

ألسن من سقته حبًا أيام عطشه
 وتفنن في حرمني؟
 ألسن من جعلته الأول في قلبي
 ولم يجعلني حتى الثاني؟
 ألسن من عشقته في بعده
 ولم يشته وصالي حتى
 عندما علم مكاني؟
 فلا تسألهم عني في غيابي
 ولا تبحث عني إن رحلت يوما بعيداً
 دون أن أخبرك عنواني،
 دعني ألمم شتات ما كسرت في داخلي
 وأرحل مع خذلاني..

والبعض منهم كظلك يتبعك، برسائله واتصالاته يحاصرک..
 بغير اسمه لا ينبض هاتفك، بجنة و دنیا وردية معه يوهمک..
 وعندما يدرك أنه علقك تجده ينسحب على أطراف أقدامه
 لا تعلم ما السبب لم جاء؟ لم عنه أبعدک؟
 فتكره نفسك وتلوم مرارًا ومرارًا قلبک..
 تتمنى أن تسأله ما الذي غيرک؟.. وكرامتک حينها تمنعک..
 فتنوي نسيانه ويراک تعيش مرتاحًا بوحدتک..
 فيعود يطرق الأبواب بندمه يحاول أن يخدعک..
 فإياک إياک أن تفتح أبوابًا بدمعک أو صدتها..
 فستكتشف أن عودته بعدها..
 ليتأكد من أنه هذا المرة فعلاً قتلك..

11

ما عدت أريدك

ما عدت أعشقتك...

ما عاد قلبي يرقص عندما يذكرك..

لكنك ستبقى في القلب وجعًا غافيًا

يستيقظ، كلما لمحت غريبًا

يحمل بعضًا من ملامحك..

12

.. لنقلب الطاولة أنت تبكي غيابي

وتنثر دربي ورود

وأنا أتأمل ملامحك

وأطالعك بدم بارد ولا أعود.

13

يوماً ما سيجعل الله
الهم يتبخر من جلدك
ويقطر على مساماتك فرحاً
فينبت فوقها زهر الجلنار...
يوماً ما ستقف أمامهم جمعهم
ولن يلمحوا بعينيك أي انكسار...

14

تؤذيني بقلب بارد وتفرح عندما
تلمح دموعي؟
لا عليك، سأكبر وأنسى كما أخبرتني جدتي
عندما كنت أحزن وأنا صغيرة،
لكن هل سينسى الله؟؟

تعبت من أحلامي التي تقتل
من وسوسة ذاكرتي
وأطيافهم التي تأبى أن ترحل
من أيامي الضائعة المتكررة
من بوحى لذاتي من هذه الثثرة
من الأرق من السهر من الظلام
تعبت أنا
دعوني أنام....

وبين الحاضرين أسمع غريبًا يحمل اسمك..
 وأسرح وأرى الجميع كعينيك ورسمك..
 فأتذكر نفسي وأنا أهمس لك..
 أنت قطعة من قلبي وروحي ورثتي أنت
 وأن غبت صدقني سأختنق
 فبالله عليك كيف هان بعدي
 ألم تفكر كيف أعيش عندما قلت لي حينها فلنفترق؟!

17

هي أسعد إنسانة،
غيابك لم يحرك بها ساكنًا
تستطيع حواء بذلك إن تقنعك
لكن لو وضعت يدك على قلبها
صدقني لا احترقت يدك

18

عد يومًا واحدًا
أو حتى دقيقة
وأخبرني كيف أنساك؟
كيف استئصالي من قلبك
لم يوجعك كأني لم أكن
يومًا حقيقة!

يتكلم ويضع يده على شفثيه
 كأنه يريد أن يحبس كلماته في داخله
 يتقدم خطوة واضعًا يده على جبينه ويرجع خطوتين
 كان واقفًا قرب إشارة المرور المتعطلة، نظرت إليه وأنا في الحافلة
 وسط الزحمة علت أصوات السواق الغاضبة من لامبالاة هذا الشرطي
 الذي سرح رغم الضجيج من حوله
 يا ترى ما الذي يقوله لنفسه؟
 هل يَلومها؟ هل يتذكر أحداثًا حصلت
 ويقول يا ليتني قُلت يا ليتني فعلت،
 ربما ملت قدماه من الوقوف بين مفترقات الطرق؟
 ربما حز في نفسه أن يرتب سير الجميع وحياته مقلوبة رأسًا على عقب؟
 يا ترى إن خرجت من الحافلة وواسيته وأخبرته أنني أشعر به،
 ماذا ستكون ردة فعله؟
 إن قلت له إن ما يحدث له يحدث لي حتى يغادر النوم أجفاني،
 هل سأخفف عنه؟ تحركت الحافلة سريعًا ونظرت أنا من النافذة
 الخلفية إلى ذلك الشرطي الذي استمر سارحًا يتمتم بينه وبين نفسه
 رحلت الحافلة والحزن الذي في عينيه لما يرحل من ذاكرتي...

أنا خائفة، خائفة جدًا
 أن تتركني كتيبي ودفاتر أشعاري ورواياتي
 بعد أن تدرك أنني مولعة بحبها..
 وبين آلاف هي الوحيدة التي اخترتها..
 فتكره بعد حين لمساتي لصفحاتها
 .. وتمقت احتضاني كل يوم لأغلفتها..
 وتضجر من ابتسامتي أمام كلماتها..
 فأعود يومًا وعلى رفوف مكتبتي لا أجدها..
 فتبحث عن قارئٍ غيري ليقرأها...
 مدعية أن اهتمامي بها خنقها..
 فتقع بين يدي قارئٍ مغفل، أحرق لا يقدر قيمتها.

هل جربت أن تكتب رسائل عتاب
 طويلة... طويلة جدًا للحد الذي
 لا يمكن لهاتفك استيعابها
 تحاول أن ترسلها وتقف عند إرسالها كرامتك
 هل جربت؟
 أنا فعلت...

دعي العلاقة بيني وبينك عادية
لا مودة ولا بغض يربطنا لتكن سطحية
فأنا لن أتجرأ أن أطلب منك
أن تحققي هذه المرة لي أيضا حلمًا..
وتنقشي على جدران منزلي البهجة نقشًا..
أو ترويني وتغرقي أيامي كغيري فرحًا
فبالمقابل لا تحاولي أن تسلمي مني أحدًا..
لن أطلب منك أن تكوني سعيدة..
فلا تكوني بالأحزان معي زهيدة..
سأستقبلك هذه المرة من دون لهفة
كأنني لم اعرف إنك آتية..
فغادري دون أن تأخذي مني شيئًا
غادري كما جئتِ بحقائبك الفارغة..
فأنا حقًا لا أريد أن تجمعنا علاقة عتيدة..
هل فهمتِ ما أعنيه يا سستي الجديدة؟

وأستطيع أن أجعل من أسرارهم
 نصاً فاشلاً يروى في أردأ المسارح
 وأستطيع أن أحقن دماءهم سماً
 بين ثنايا كلامي وأنا ساخر ومازح
 وأستطيع أن أظهر لهم حباً وأني في داخلي حاقد وكاره
 وأستطيع .. وأستطيع لكن بيني وبين خبث أنفسهم فارق ..

عودي

لأغني فحنجرتي ترفض أن تعزف لغير صوتك..

عودي

فبريدي رافض أن يعانق غير خطك..

عودي

وسأحبك أنتِ.. أنتِ وحدك كما تشائين..

عودي

كي لا يمضي بنا العمر هباءً ويقتلني الحنين..

سأعود إن أعدت قلبي كما كان من قبل..

قبل أن يموت الورد على أغصانه ويمسي كهلاً..

قبل أن ترحل ويتلاشى ظلك كقرص شمس ساعة المغيب..

قبل أن أصرخ قهراً صدها نحيب..

قبل أن أنتظرك وتخذلني أنتِ..

قبل أن يتوقف نبضي أن أسأل عنك..

سأعود إن كان عمري الذي مضى يعود.

كانت كحمامة بيضاء تداعب نافذتي
 تأتيني كل صباح مع قلبها ليحتضناني....
 تتمنى لي الخير في صباحي
 وفي داخلها نبض لروحها تتمناني....
 كنت أسرح متأملاً الطهر الذي
 سكن فيها فكانت من الخجل تتحاشاني....
 أحبتني كما يحب أحد قلبها..
 أسمتني نفساً وبغدري خنقتها..
 فمضت بعيداً تجبر كسرتها..
 رحلت وحزنها ودمعها لم يفارقاني...
 فيا ليتها تعود وأجعل قلبي عشاً لها
 من بعد أن كان بعشقتها ساذج أناني..
 * * *

أحاديثنا التي شهد لها ضوء القمر..
همساتنا حتى يقبل الليل خد الفجر..
صورنا، رسائلنا، الطرق التي جمعتنا
وما بين صفحات الكتب غافٍ
ما أهديتني من الزهر..
تلك السلسلة وذلك العطر..
كلما لمحتهم عيني صدقني
يكاد قلبي ينفطر...

البعض منهم يا سيدتي

رجل الخيبات

ملك الانكسارات...

الصور الجميلة، أحلام البيت الواحد بمخيلته

جعلها اللواتي دخلن إلى قلبه قبلكِ

مهشمة... محطمة... ليس لها بنيان...

اعتاد قلبه عندما يعشق يكون بالهامش

فيستصعب جعلك له عنوان...

سيمطر أيامك قلقًا وحيرة

ويغرقك بالأحزان...

ستتفنين بحبه وسيبدع في حبه

سترفعينه باهتمامك لسابع السموات

وتعطين صباحاته فرحًا

ومساءاته بعبير النسومات...

لكنه سيتمادى ويكسرِك ويعاقبكِ على ذنب

رحيلهن ويرحل

فلا تنسي من رمته غيركِ بسلة المهملات

قد لا يعشق بعدهن إلا

معاملة تفوح برائحة النفایات..

لستُ مظلةً تحملوني على رؤوسكم
 عندما يكون يومكم غائمًا ممتلئًا بالأمطار...
 لستُ كرسياً شاغراً تستريحون عليه
 قبل سفركم عندما تجلسون بالمطار...
 لستُ طوق نجاةً تتشبثون به عندما
 يضرب قاربكم الإعصار...
 لست طفلة ساذجة تنتظركم بغيابكم عندما
 تحدثون غيرها وتصدقكم عندما تختلقون لها الأعذار....
 لستُ شجرة تستظلون تحت ظلها
 عندما تحرقكم أشعة الشمس في النهار...
 لستُ شمعة تحرق نفسها من أجلكم
 وتطفئوني بأيديكم عندما تملأ يومكم الأنوار...
 فلا تأتوني عندما لا تجدون غيري
 ودعوا وقت فراغكم لأنفسكم فلن أكون
 بعد اليوم على قائمة الانتظار.

كقهوة باردة ومسمار مسطح الطرف
 كقطعة وحيدة شاردة وقصيدة بلا شغف
 كقطعة حديد مرمية على الرصيف أصابها التلف
 كنص شاعر كتبه مرارًا ومرارًا نسي عندما انحذف
 ككتاب على رف مكتبة مغطى بالتراب
 كطائر مجروح لا يراه أحد في يوم الضباب
 كوردة ذابلة الأوراق متساقطة الأوراق مهملة في مزهرية
 هكذا ستمسي الطيبة الزائدة عن حدها
 دون أي قيمة تذكر أو أدنى أهمية.

لا أحد غيرك قادر أن يستمع إلي
 وأنا مثقلة بالصمت وسط الزحمة
 لا أحد غيرك عندما أخطئ قبل عودتي إليه نادمة
 يسقيني من ينابيع الرحمة..
 لا أحد غيرك مهما أخبره همومي وشقائي
 لن يمل ثانية واحدة مني..
 لا أحد غيرك حتى إن لم أطلب بقاءه معي
 وقربه لن يتخلى أبداً عني..
 لا أحد غيرك يتتبعه الى ابتسامتي الكاذبة
 وانكسار الهواء في صدري..
 لا أحد غيرك قادر على أن يعطر أيامي فرحاً
 وتجبير خافقي عند كسري..
 لا أحد غيرك يدرك مقدار تعلقني وضعفي
 ورغم هذا لن يذلني..
 لا أحد غيرك من حطامي يتشلني
 وقبل أن أنطق بشكواي يفهمني..
 لا أحد غيرك عندما تملأ المكان ضحكاتي
 يعلم بالهم الذي يعتصرني
 لا أحد غيرك لا أحد غيرك يا الله.

يا رب هم من زخرفوا ثياب عيدي همّا

بدلاً من بريق الألوان..

هم من سقوني المر ولو ثوا دمي بالأحزان...

أفبعد تمزيقي لصفحات ذكرياتي معهم

أصبحت أنا الملامة الآن؟؟

وقف أمام المرأة وسألها

عدة تساؤلات

لم تفح مني رائحة القاذورات؟

فقال المرأة هل نظفت أسنانك؟ عدة مرات

وهل غسلت ثيابك؟ نعم مرات كثيرات

فصمتت وقالت

وكيف هي صلاتك؟

أصلي الجمعة والبقية منسيات

وكيف تقضي ليلك؟

مع هذه وتلك وتمضي الليلات

ومن هن؟

من تبيع لي وقتها وقلبها وصوتها غير الرخيصات

وهل خنت أحداً؟

من أجل نفسي كل المبادئ ملغيات

وهل تريد الله يوفقك؟

ولم؟ أليست الأعمال بالنيات؟

وهل تخاف لقاء ربك؟

أنا أخاف أن أموت وعيني على الحياة
فصمتت المرأة ووضعت يدها على أنفها
وقالت ليس لدي حل لمن تلوث دمه بأخلاقياته المنحطات..

عذراً يا سيدي المحترم
 وأكرر بعد العذر ألف عذر
 عذراً إن أعطيتك يوماً أكثر مما تستحق من قدر
 إن حاولت زرع حب وإحياء نبض
 في خافق قتله غيري وأمسى كالحجر
 عذراً لأنني صبرت عليك دهرًا حتى شيع نفسه الصبر
 لأنك كنت في صباحاتي الأهم
 وفي مساءاتي الأهم وفي يقظتي الحلم
 عذراً لعزلي عن العالم لان وجودك بتفاصيل يومي كان المهم
 عذراً لتحملي جلدك مرارًا وكنت عندها أبتسم
 عذراً لأنك لم تجد إلا حبًا في قلبي
 فيه اسجن وأدمر وأتهم
 عذراً إن أدمتكَ وأحببتك بضمير
 إن جعلت قلبي لك وحدك سرير
 وحناني وسادة من حرير
 عذراً إن سقيتك شهدًا ولم أسقك علقماً
 وأجعلك لتمردي أسير

عذراً إن لم أحطم الصور الجميلة بداخلك
وأختار في نهاية الحكاية غيرك أمير
وعذراً إن أرهقتك باهتمامي وسؤالي
إن كنت بخير أم كسير
عذراً

لغيرتي لحماقتي
لرسائلي لثراوتي
لمعاتبتي لاهتماماتي
لشفتي لكلماتي
لأملتي لصلواتي
لخوفي عليك
لدعواتي
ليدي للمساتي
لنبضاتي لآهاتي
فعدراً يا سيدي المحترم
وأكرر بعد العذر ألف وألف وألف
إن أسميتك حقيقة بدلاً من أن تكون وهم.

34

أتحنين؟

من بعد ما قتل روحك قهراً

و صار صدى بسمتك أنين؟

أترجعين؟

لمن أمطرك همًّا وجعل فرحك حزين؟

35

فراق طيفك

كمرض خبيث يأكل بي

مهما فعلت لن أشفى منه.

36

لن أعيرك بعد اليوم أية أهمية
ليس رغبة مني بالتجاهل
لكن خوفا من الظن بحمل أيامي
مجددًا بجنين السعادة وأكتشف بعدها حملها كاذب!

37

قلبك يؤلمك؟
أخبرهم رأسك هو ما يؤلمك
إن يعطيك أحدهم حبة لصداع أفضل
ألقي مرة من محاضرة لشفقة

بعد الفراق دخلت إلى قلبي
 لأبحث عن السعادة
 وجدتها في خط يدها في ذكرى لي كتبتها
 ، في كلمة شوق بخجل نطقتها،
 بغيرتها التي طالما عذبتها
 .وجدت سعادتي فيها هي لكنني لم أجدها!

كان طيفك في حياتي كحلم
 ساعة المغرب
 خنق أنفاسي حتى استطعت الاستيقاظ منه ..

40

وأنت تخلع ثوب كرامتك
للتسول فتات اهتمام من لا يرغب بك
أمر يجعلك بحجم النملة وأصغر..

41

لا أحد سيرغب بالمزيد منك
عندما يشبع حد التخمّة من أهتمامك
لا أحد
لا أحد
لا أحد
ولتشهد كلماتي أنني بلغت

42

اشتقت لكِ
سترددها بينك وبين نفسك ويخلع غرورك وشاحه
كلما تدرك حجم التبعر الذي حل بقلبك بغيابي

45

ها أنا أرقص الما كاني احتضر
 ضجرة بداخلي أقوام الهم تتكاثر بسرعة تفوق
 زيارة الموت في بلادي الكثيبة
 أقلب بذاكرتي لكني لا أجدهم
 هل يعقل أن يطعنوا حتى بها!
 أطارد أحلامي كفراشات في ارض مجدبة
 تموت قبل أن اصطادها
 تسقط جثثها على رأسي لتذكرني بخيياتي
 لست منحوسة ولا الكون من يقف ضدي
 ربما أنا من يقف ضد نفسي، أماطل بعسى ولعل
 أبرر لأحلام أدرك جيداً مدى تعاستي لو تحققت
 لكن روعي الساذجة تشبث بها رغماً عني
 لست غبية لكني احترفت الغباء كي لا يرحلوا عني
 ولا متشائمة لكن الأمل ضجر مني
 رحل يتمتم بين نفسه عن مدى سواد ما احترق في داخلي
 لا اعلم ربما تماديت بتوقعاتي أو ربما أخطأت الاختيار..

بوح ملائكيه

1

ألم أخيرك؟

اليوم ذهبنا أنا ووالدك لاختيار غرفتك

منذ أن أخبرتني الدكتورة في المشفى بأنك (بنت)

وأنا العالم يكاد لا يسعني من الفرح

، اخترت لكِ جدران الغرفة بلون أزرق فاتح

والسقف سأطرزه لكِ بغيوم سأرسمها بنفسي

ستأملينها قبل النوم وتحلمين

، أنا واثقة ستكونين حالمة وصاحبة خيال مثلي

سريرك سيكون زهرياً حتى تكبري وتختاري اللون الذي يعجبك

اشتريت بيانو صغيراً سأتعلم العزف به بشكل أفضل قبل ولادتك

وسأعلمك بنفسي سنغني معاً جميع الأغاني التي تحبينها وأحببتها

أنا بصغري..

- سنشاهد معاً سبونج بوب وماروكو الصغيرة ستحبينهم مثل
ما أحببتهم وسأشاهد معك أفلام كارتون جيلك.
- لا تستغربي إن ضحكك والدك على جنونا سيعتاد الأمر
وسيرغب بالانضمام إلينا يوماً ما..

- ابتعت أيضاً أكواباً زهرية سنشرب القهوة
وتبادل أحاديثنا ستكونين صديقتي لا أسرار بيننا..
إن بكيت يوماً سأحضنك الليل بطوله لكنني سأعلمك
كيف لا تبكين مرة أخرى من ذات الموقف
- إن ضعفت إرادتك يوماً سأقويك

إن دعيت إلى حفلة سنذهب أنا وأنتِ ونبتاع أجمل فستان
وستتصفح على الشبكة ونختار تسريحة تعجبك وتعلمها معاً -
إن أحببت يوماً سأعلمك الصبح حتى تميزه عن الخطأ بنفسك
لا تخافي إن كان مناسباً لك
سنجعله يعشقك أو يعشقك

- ابتعت لك قصص أطفال سأقصها عليك حين تكبرين
ستكون لدينا مكتبة كبيرة نقرأ معاً وأقرأ لك جميع الروايات التي
أحبتها أنا

--يوم الجمعة أريدكِ توظيني باكراً حاول والدكِ الكثير لكنه لم

يستطع

سنشرب الحليب ونصنع الفطائر

ونمارس الرياضة ونصلي ثم نخرج للمكان الذي نريد

صغيرتي سأذهب الآن ووالدكِ يناديني الآن لتتناول العشاء

قد أعد لنا الطبق الوحيد الذي يجيده ستعرفينه عندما تأتين وتكبرين،

حببتي سنكمل كلامنا فيما بعد.. نسيت!!!

أخذني الحديث ولم أخبركِ ماذا سأسميكِ؟!

دعيها... دعيها مفاجأة

وأشتهي أن أرس لك عطرك على ثيابك ..
 وأعد لك عندما تصحو فطورك ..
 وأودعك بضمّة عند ذهابك ..
 وأستقبلك بلهفة سنين عند رجوعك ..
 وتداعب يداك خصلات شعري
 وأنت تحتسي مساءً قهوتك ..
 وتبرد قهوتي بيدي
 وأنا منشغلة بتأمل ملامحك ..
 وأسمع تراتيل صوتك قبل أن تنام ..
 وتكون في يقظتي وحدك الحقيقة
 وفي منامي أجمل الأحلام . وأشتهي وأشتهي .
 أياماً معك لا تنتهي .

وأنا أفطر هذه الأيام أتخيل نفسي في بيت دافئ
يجمعنا معًا، أعد لك مائدة الإفطار،
أتخيل نفسي أصنع لك شوربة العدس التي تحبها،
وأضع لك بقربها صحن تمر ولبناً كل يوم،
وأسألك عند عودتنا من العمل عن الطبق الرئيسي الذي تشتتبه
ستنام أنت قبل الإفطار وسأدخل أنا لمطبخنا الصغير
أعد لك ما طلبت رغم عشقي للنوم إلا أنني سأتركه
لأجل بسمه على شفيتك وقبلة على يدي
وأنت تقول لي سلمت يداك
تستيقظ قبل الإفطار وتساعدني بإعداد السلطة كعادتك
نتنظر مدفع الإفطار نعد الثواني معًا
تقرأ الدعاء وتسكب لي كأس ماء
لأنني اعتدت أن أشرب وأكل من يدك
كأنني طفلتك لأن كل شيء من يدك طعمه أجمل
، تخرج بعدها عندما يتصل بك أحد أصدقائك أطلعك
أنا بوجه حزين ستقول لي نصف ساعة وأعود لن أتأخر
هل تحتاجين شيئاً أجلبه لك أثناء عودتي؟
سأخبرك أحسبك أنت
فتعتذر منهم وتبقى معي مثل كل مرة...

كم أتمنى لو نتشارك أنا وأنت كل شيء
 نحلم مع بعضنا ونحلق بأحلامنا فوق الغيوم،
 نسهر أنا وأنت على همساتنا حتى تشتاق أجفاننا للنوم،
 نحجز طاولة لشخصين
 نقتسم الطعام إلى قسمين
 نسافر معًا نسهر معًا
 توقظني صباحًا وتكلمني عن مخططاتك لمستقبلنا
 نتشاجر على اختيار أسماء أطفالنا
 او على ألوان طلاء جدران غرفتنا
 تمسك يدي عندما نمشي وعندما نعبر الشارع
 تخبرني بغيابي كيف العالم من دوني فارغ
 نضحك لأسباب يجهلها غيرنا
 نصمت فتنطق عيوننا حيننا
 وعندما نغفو في نهاية يومنا
 يوقظنا صوت بكاء طفلنا....

يحدث أن تستنشق عطرًا فترجع عجالات ذاكرتك
سريعًا وتذكرك بتفاصيل يوم ما
يحدث أن تتذكر أيام طفولتك عندما تلمح أطفالاً
يلوحون لطائرة مرت في السماء..

يحدث أن تقع بين يديك صورة لأشخاص غادروا عالمك بإرادتهم
فتتذكر أيامك معهم بعد أن أصبح وجودهم أقل من العادي
يحدث أن تستمع أذناك لترانيم موسيقية فتعيدك إلى أيام
مضت لم تقدر قيمتها في الماضي
لكن يحدث أن أتذكرك كل ثانية دون أن يحدث شيء..

لم أختار اسمي لكنني أحببته،
لأنني أحب أن أعيش أكثر
من حياة وأجبر على التواجد في
أماكن لا أطيقتها،
عشقت القراءة منذ الصغر كنت أبتاع بمصروفي كتابًا
من المكتبة التي تجاور مدرستي وأمتنع عن الوقوف
في الطابور الطويل أمام حانوت
المدرسة لأبتاع الشوكولاته يومها كما تفعل زميلاتي،
فوضوية لا أحب ترتيب أشيائي إلا بعد شراء الجديد منها
ثم تعود الفوضى كأن شيئاً لم يكن،
أخاف من قلبي عندما يعشق أخاف من خوفه عليهم،
أمنياتي بسيطة، تسعدني أبسط الأمور كأن يداعب الهواء شعري
أو يهديني أحدهم وردة أو يتسم في وجهي طفل لا أعرفه،
الكثير حولي لكنني أملك أصدقاء أقل من عدد أصابع اليد الواحدة،
رغم هدوئي الذي يوحي به مظهري لكنني
لكنني لا أسكت عن حقي حتى لو وضعت ألف يد على فمي
ربما لأنني تعرضت للظلم كثيرًا وكنت أسكت وأتغافل أكثر

فقررت الكلام مرة واحدة،
قضيت طفولتي مع أكثر من عشرين دمية لأن وجود الآخرين
كان لا يسعدني كما يجب،
لكن بعد أكثر من خمسة عشر عامًا لم تبق إلا واحدة تجلس على
سريري

كأنها تخبرني كيف سيسقط الجميع من يدي من دون مقدمات
وكيف سيبقى الأوفى منهم،
لا أملك بقاموسي لونا رماديًا
لا أستطيع أن أصافح من أرى النفاق يرقص بعيونهم،
من يدعي ودي وينهش لحمي بعد أول وقع خطي لي عندما أغادر
لا يهمني أن يحبني الآخرون بقدر ما يهمني أن يرضى عني ضميري
ويسمح لي بالنوم بعد يوم مرهق...

قالوا لي كثيرًا:

تعلقك به كتعلقك بخيط عنكبوت

فوق حمام بركان

قالوا لي

دقائق السعادة التي تقضيها معه

ستكون خارطتك غداً لبلاد الأحران

.... قالوا لي

لم تعني له شيئاً سابقاً ولن تعني له شيئاً الآن

.... قالوا وقالوا إلى أن بحت أصواتهم

ولم يدركوا الصم الذي أصاب قلبي عندما عشقتك ..

وأجهل كيف اقتحمت عالمي
 وجعلت شوقي المجنون يوماً بعد يوم يكبر
 فحتى أبسط الكلمات عندما تنطقها شفتاك
 تجعل جبال الحزن في صدري تتبخر
 فانا الآن بحضورك طفلة
 وبغيابك كهلة لا تمل من سرد كلامك
 وأمست مع نفسها بك تثرثر..

أذكر اني كنت في حبه أغرق
وأنفاسي تأبى أن تطلع..
ودخلت في دوامات حيرة
ومشيت في طريق ليس له مفرق..
وكبر خافقي من دون صوته أعوام
وعشت يائسة كمن تنتظر حكم الإعدام
فبعدت عنه خوف أن أعشقه أكثر
فأتاني من بعد ما أضناه الصد..
وسألني هل تحبيني؟ فساد الصمت...
فلمحت حينها في عينيه رونقاً يخبرني أدركت..
فقال لي كوني جنتي في الدنيا
و معطفي و عطري و شمعة أيامي
كوني معي في فرحي و حزني
كوني ظلي و آخر أحلامي..
فنطقت حينها وافقت..

من دونك لن أرثدي ساعتني
 ولا أراقب تقويمني ولا أميز بين الأيام
 وحتى الفرح عندما يأتيني سيأتي حزبي...
 من دونك**

لا أستقبل نهارًا ولا أنتظر ليلا
 وستأبى أن تتفتح في صباحاتي أزهار الياسمين
 من دونك**

ستتزين أبوابي بأزهار اليأس ولا أعرف ما السعادة..
 ولن أتجمل أمام مرآتي وسيصنع الهم حول عنقي قلادة
 من دونك أنا**

سأحاصم العالم وأكره الحياة وأمقت حتى نبضاتي
 ...سأعيش ميتة منتظرة خبر وفاتي.

وأكثر أكثر مما تتخيل
ستحتاج إلى جرعات من
القناعة...
عندما تدرك إن أكبر أحلامك
علاقاتك، صداقاتك عبارة
عن فقاعة...
ستدرك حينها أن السعادة
ليست فيما يهواه
ويتمناه القلب بل بما يريده الله ويشاؤه..

حين تغيب يرافقتني السهر
 ويغفو على وسادتي الضجر
 ويمسي الفرح شاردًا كئيبيًا
 حين تغيب يعانق الخريف أزهار نيسان.
 ويموت الياسمين ويشيع الندى زهر الإقحوان
 حين تغيب تمر الثانية بمليون عام
 وجبال وصخور كل ليلة على خافقي تنام
 ...حين تغيب صدقتي حتى أنا عن نفسي أغيب...

وأنتِ يا عنيدة يا شقية
 يا قريبة يا بعيدة
 إن مررتِ في تفكيري
 محال محال أن تمرّ عابرة..
 فأنتِ إن مررتِ
 تشتتين ذهني وتقلبين دمي
 وتتركين خلایا جسمي حائرة..
 فكيف يغفو لي جفن بربك
 وأنتِ في مخيلتي مخيمة ساهرة؟!

يجب أن تعترف عندما تعشق
 عندما تحدث عني الأخريات،
 عندما تنسى معي كيف تصوغ العبارات،
 عندما تكثر في ما بيننا بمنامك اللقاءات
 عندما يذكر اسمي تتزايد في خافقك النبضات
 عندما أحدثك تحلق فرحًا فوق الغيمات
 عندما تدخلك نظراتي في دوامة و متاهات
 عندما تصغي إلي أغنيتي
 عندما تعشق جنوني و حماقتي
 عندما تبكي لأجل دمعاتي
 عندما تتكلم سهوًا بكلماتي
 يجب أن تعترف حينها أنك تورطت كثيرًا...

لن تملكني حتى لو تأتيني على حصان أبيض
 وتنقذني من عالم عزلي وحزني كالأمير...
 حتى لو تنسج لي من الثمانية والعشرين حرفاً
 غزلاً يجعلني فوق بساط الأحلام أطيير...
 فقط كن بقربي عندما أحتاجك أجعلني الأقرب إلى أنفاسك
 شاركني بتفاصيل يومي حتى التافهة منها والصغيرة...
 عدني أن لا تجلس في عرش قلبك مهما حصل غيري أميرة...
 عندها ستجعل ما بين ضلوعي عبداً لك وأسيير...

تلك الهادئة الصاخبة المثيرة البريئة الشفافة السمراء.

تسقينني من بريق جوهرتي عينيها

عندما ألقاها أكسير الحياة...

أحتاج قربها كحاجة من تاه أيامًا في البیداء

لبعض قطرات من الماء...

هي المتفائلة المبتسمة المشرقة

فكيف تقنعوني بغيابها لن يموت نبضي

وتصبح الدنيا بعيني سوداء...

تلك التي أرى وجهها في كأسِي، في خطوط يدي

في ثيابي، في جدران غرفتي وسقفها، وبدل قمر السماء..

. تربكني تأسرني حين أحدثها

فأعود بقربها طفلًا لا يميز بين الألف والياء..

فكيف أقنع ذاك المجنون الذي بين أضلعي

إنها أنثى كسائر النساء؟؟؟

أي شعر بعد قصيدة بحّة صوتك

عسى أعظم شاعر قائل؟

أي بسمّة بعد بسمّة ثغرك

تجعل القلب يجن من بعد ما كان عاقل؟

أي حضور يعزف قيثارة الفرح في صباحاتي

من بعد ما كان لنسمات السعادة جاهل؟

وأي بريق يجعل القمر يخشاه

كبريق عينيك القاتل؟!

أنا يا فاتنتي عندما عشقتك
 لم أعشق وجهك شبيه القمر
 ولا لأنك رفضت ودي حينًا من الدهر
 ولا لأنك أتعبت معي حتى الصبر
 أنا عشقت تلك النظرة التي ترمقها عينك
 عندما تلمح فقيرًا كيف بطيية تعاملينه...
 أنا عشقت يدك عندما تبحثين
 في حقيبتك عن أعلى ما تملكين لتعطيته...
 أنا عشقت كيف تخترعين أشياء مضحكة
 عندما يحزن قلبي لتبهجيه..
 أنا عشقت أصابعك كيف تفركينها
 عندما تشتعلين غيرة ولا تخبرين قلبي كي لا تضجريه..
 أنا عشقت روحك يا أنثى ملائكية التكوين
 يا من قرأت ما في دواخلي من فوق إلى تحت
 كأنني في قاموسها كتابة من الصين...
 أنا يا من نقش حبها في قلبي منذ الأزل
 كنص سومري على لوح طين...
 فقول لي لي بربك إن لم أتففسك أنت
 كيف سيمسي صدري بالله عليك أخبريه؟!

صديقتي إذا لمحت خنقة في صوتك صباحًا
سأقول لك لقد ضحكنا كثيرًا البارحة إلى أن بح صوتك
سأقولها لك أمام الحاضرين...
وإذا لمح أحدهم الدمع وهو يتلألأ في عينيك
سأقول لك عندها ما بال عينيك تشعان بهجة
سأخشى عليك من أعين الحاسدين..
وإذا لمحت في وجهك ذبول الموتى سأقول لك
لن نسهر بعد اليوم معًا لساعات الفجر
سأقولها لك بصوت عالٍ أمام الشامتين...
اعلمي يا صديقتي سأفعل أي شيء أي شيء لأخرسهم
إلا أن يعلم غيري إنك حزينة..

قالوا نصف السعادة بالحب هي

بالتحدث عنه

وأنا أدمنت الحديث عنك

فلك أن تتخيل حجم سعادتني بك!!

عيناها...

بارود وزهر

فرح وقهر

كجمبد تفتح ساعة الفجر

وفاح على شرفة فؤادي شذاها...

عيناها...

قهوة وخمر

ضم وكسر روعي وعقلي وقلبي سلبت معناها...

عيناها..

موج وبحر

عبق وسحر

بالله عليكم كيف لا أتيم بعينيها؟

22

وأجمل من حزنها عيناها..
تميل الدنيا إن بكت
وتقف إن ابتسمت شفتاها..

23

وأنت يا طيبة يا من حطم قلبها الحزن
تستحقين حياة رائعة كعينيكِ.

24

كن لي في شكّي يقين
في صدري نفس..
وفي غربتي وطنًا من حنين...
كن لي غيث فرح إن لمحت خافقي يومًا حزين...
كن معي بداية لا تعرف الختام
فإني أحبك في اليوم عشرين عام.

25

الحب هو

طرفة تسمعها مني مراراً عديدة
وتدعي إنك لم تسمع بها من قبل
لتأمل ملامحي وأنا أضحك.

26

(و على نياتهم يرزقون)

تخيل حجم نقائي الذي جاء بك لي!

27

لأنك نبضي كلما أشتاقك

وضعت يدي على قلبي.

28

خذني إلى عالم بعيدًا عن ضوضاء البشر
إلى عالم فيه أنا سماؤك وأنت لي قمر
إلى عالم أستيقظ به على أنغام ضحكاتك
ودفع يديك وزقزقة العصافير
إلى عالم فوق بساط أحلامنا أنا وأنت نظير.

29

أريد نسخة منك
تأخذ من الجمال سحر عينيك
تلعب في منزل يطوقنا به
حنانك قبل يديك.

30

احذري
ممن؟
لأنك طيبة وكل ما هو طيب يسعى الناس لأكله

بعد أكثر من ثلاثين سنة ستكون
 جالساً في حديقتنا الصغيرة تقرأ جريدتك
 تزعجك ضجة أحفادنا وهم يلعبون معاً بصنبور الماء،
 أتأملك من نافذة المطبخ وأنا أطفئ الطباخ وأحمل إبريق الشاي،
 أسكب لك في كوب بجانبه صحن الكعك الذي تحبه
 تعكس الشمس أشعتها مداعبة عينيك
 تغير اتجاه رؤيتك بعد ما كنت سارحاً
 فتجدني أنظر إليك أبتسم لك وأجلب الشاي
 تقول بصوت عالٍ
 _هل تذكرين ماذا حدث من قبل في مثل هذا التاريخ؟
 أضحك أمام ابنتنا المنشغلة بمطاردة
 حفيدنا الشقي وأقول:
 دعني أتذكر أولاً ماذا حدث البارحة لأتذكر ماذا حدث من قبل
 تغضب وترحل تاركاً كوبك دون أن تضع لي في كوبي
 ملعقتين سكر كعادتك، فأنفهم غضبك من تصرفك
 أتبعك مقبلة يدك هامسة في أذنك:
 يوم 31 / 7 يوم ولاتي

اليوم الذي ضحكت به الدنيا لي
اليوم الذي الحزن به فارقني
اليوم الذي مازلت أحفظ كل تفاصيله بأدقها كأنه حدث منذ ثوانٍ
لست بحاجة لسؤال حتى تذكرني به
فتبتسم وتعانقني ويعكر صفو عالمنا صوت ابنتنا
وهي تصرخ على حفيدنا بعد أن كسر إحدى التحف في منزلنا...

يبتاع قطع الشوكولا التي أحبها
 فأنتظر عودته بشغف، أفتح باب المنزل
 له عندما يعود وأردد في كل مرة
 _ماذا أحضرت لي؟؟
 فيقبلني ويضعها في يدي
 تحرقه الشمس وهو ينتظرني
 خلال الامتحانات في باب المدرسة
 لا يهتم مهما انتظر أكثر ما يهمه أن أتفوق في دراستي
 دفاتر وقرطاسية بالألوان التي أحبها
 يجلبها لي في بداية كل عام،
 سهرات طويلة يترك فيها أفلامه من أجلي
 كنت أذهب إليه ليلاً. ليشرح لي مسألة
 لا أفهمها يوبخني لأنني لم أذاكرها
 أثناء الواجبات اليومية ما إن يلمحني مرتبكة
 حتى يغلق التلفاز ويسهر يشرح لي
 من الألف إلى الياء،
 عندما أمرض في صغري
 يرن منبه الساعة فجراً لينهض ويترك نومه

، لان الطبيب قال له جرعة العلاج تؤخذ كل ست ساعات.

لعب فاض المنزل بها، ثياب وأشياء أخرى

كان يقول دائماً:

_ طلباتك أوامر

كبرت وكبر خوفه عليّ وكبر حبه في داخلي

لم يفرض عليّ شيئاً أو يراقبني يوماً

حاسبني كثيراً على صلاتي

لم يحاسبني على حجابي،

علمني أن الدين قناعة وإنسانية وأخلاق

أتأمله وهو يغرق في الزحام

ليأخذني لمحاضراتي لحفلات زفاف صديقاتي

دون أن يرفض لي طلباً، سعادتنا همه

فرح لنجاحي ساعدني لتحقيق أحلامي

يقف طويلاً قرب المكتبة عندما يعرف

أن كتاباتي تم نشرها،

ذكريات وذكريات لا تكفي كلماتي لوصفها

، أيامي بقربه جنة سأفارقها قريباً

داعية الله أن يكون من أتوجه

يشبه خوفه وحنينه

وبين البكاء بلاد

1

غادر.. بمطرك، برعدك، بيردك، بثلجك
أتوسل إليك غادر هذه المرة مسرعاً..
ألم تر قدومك على خيامهم كيف أمسى مفاجئاً؟
غادر.. فأنت لم تحمل لهم في حقائبك كغيرهم
موقدًا وألحفة وأكوابًا ساخنة من القهوة..
غادر..

فتلك الأجساد الشاحبة، الباردة أملها
برحيلك صار الأخير..
في عالم ثلاثة أرباعه من دون ضمير..
والربع الآخر عن مأساتهم نائم في غفوة..

نموت نموت ويحيا الوطن
غرسوها في أدمغتنا منذ الصغر
لكن إن رحلنا سيبقى وطني لمن؟
لقادة المجازر سماسرة القتل
أشباه البشر؟
أم للذين باعوا دماءنا بلا ثمن؟.

نحن عن الفرح يا وطني منذ أعوام

وأعوام صيام

فكيف ترتوي عروقنا؟!

والحثة فيك على وسائد الحرير كل ليلة تنام

وأطفالك يرتجفون ويموتون بردًا تحت الخيام..

خبأت وجهك وأنت تسرق روحي
 بالله عليك أترك كل ما تملك من شجاعة؟

ناديت ربي بروحي الشكلى

إلهي وحدك حسبي

ففتح لي باب الجنان على مصراعيه

قولي لأمي أن تهلل وترقص

فمن تشيع الملائكة روحه

فما الحاجة من عزائه؟

وأنا عندما كنت صغيرة
كان عندي من الخيال أمنيات...
كأن تتحول الغيوم جميعها لغزل البنات...
وأطير فوق بساط سحري مثلما في الحكايات...
وأغير من حولي بعصا سحرية ببعض لمسات..
أما عندما كبرت ففي خاطري أمنية
واحدة تتصدر القائمات
بتحقيقها
لن تنام بعدها أعين أطفال بلادي باكيات...
وتدفاً تلك الأجساد الهزيلة العاريات..
وترجع العصافير إلى أعشاشها من بعد ما حطمتها العاصفات...
ولن يظلم أحد من بعدها على مدى الحياة...
هي أن يعود الرؤساء ونوابهم وأتباعهم إلى مكانهم
الذي جاؤوا إلينا منه
أن يعودوا إلى أفصاهم في (حديقة) الحيوانات
أتلك الأمنية بعيدة عن رب السموات؟

الحزن في بلادي يوماً عن يوم يكبر
والفرح قبل أن يبدأ يكاد ينتهي
جنات دجلة والفرات
أمست خراباً
والموت غير بلادي لا يشتهي

يا أيها الكفرة، يا أيها القتلة،
 يا أيها الرؤساء
 يا من لبستم مرارًا ثياب الفرح في
 مأتم الأبرياء
 هل نسيتم يومًا ستقفون فيه بين يدي
 رب السماء
 فبم ستجيئون إذا سألكم عن خرائط الشر
 عن أبحر الدماء؟
 عن جوع طفل ودمعة أم، عن تلك الجثث
 وتلك الأشلاء؟؟
 هل ستلقون خطابًا كاذبًا أمام من لا يخفى عنه
 مكر ولا دهاء؟؟
 أم ستوارون خلف ظلكم وتلقون التهمة على غيركم
 كعادة الجبناء؟؟

إلى آدم

1

لا تخرجي لوحدك
لا تضعي مساحيق تجميل أنتِ بدونها أجمل
لا تسهري نامي جيدًا
لا تنسي صلاتك
لا تهملني طعامك
لا تتحدثي مع غيري أنا موجود دائمًا
ارسلي لي رسالة عندما تصلين
دراستك أولى بوقتك أكثر من صديقاتك
لا تضحكي بصوت عالٍ
لا تضعي صورتك على مواقع التواصل
يومًا ما سنضع صورتنا أنا وأنتِ معًا
هذه التفاصيل تعشقها حواء يا آدم حتى لو قالت لك إنها تخنقها.

دعني أطلعك يا آدم على أسرار لتسعد وتُسعد تلك التي شغلت بالك
وها أنت تتذكرها الآن...

•• بدون أي مناسبة فاجئها بوردة

بشوكولا التي تحبها

وراقبها كيف تطير من الفرح

أي فتاة مهما كبرت يبقى قلبها كقلب طفلة، البساطة تفرحها جدًا
ليس كما تعتقد.

•• (أهتم بها ثم أهملها)

هذا الأسلوب احذفه من دماغك

قد يجدي نفعًا معك أنت،

لكن مع حواء ستنفر منك بعد مدة.

•• إذا كنتما معًا انتبه لعينيك جيدًا إياك أن

تراقب من تأتي ومن تذهب خلسة،

حتى لو ادعت اللامبالاة سيكشفك إحساسها

فورًا وتشعر بعدم اكتفائك بها

•• إذا خرجتما معًا ولمحت بمظهرها شيئًا لم يعجبك حتى لو

كان بسيطًا كأن يكون شعرها غير مرتب أو ملابسها غير متناسقة

، لا تخبرها ستكون طيلة الوقت قلقة وغير مرتاحة

ستشعر إن كل نظرة منك هي نظرة عدم إعجاب بما أخبرتها

(اضحكا واستمتعا معاً وبعد عودتكم قل لها كنت جميلة
لكن لو لم ترتدي ذلك ستكونين أجمل)
••مبارياتك، أصدقاؤك افضلهم عن عالمك عندما تلتقي بها أو
تحدثها

انشغالك عنها يضايقها
(تذكر شعورك كيف يكون عندما تقضي الجمعة مع صديقاتها مرة
كل عدة أشهر

هل تذكرته كيف؟ تخيل كيف يكون شعورها كل مرة)

••آدم وصلنا سنة ٢٠١٥

أفكارك الريفية المتخلفة اتركها

*أنتِ امرأة وأنا رجل

*أنتِ أنثى وأنا ذكر

بالله عليك ألم تعرف هي بذلك من قبل؟!)

حقوقها كحقوقك الذي تحرمه عليها يُحرم عليك

لا تتحدثي مع رجال لا تُحدث أنت بدورك نساء غيرها

لا ترفعي صوتك لا ترفع أنت صوتك

قبل أن تنتقدي عزيزي راجع تصرفاتك.

هل فهمت ما أقصد؟؟...)

دعني أكمل لك ما تحدثنا عنه
سابقاً يا آدم إن كنت مهتماً انصت لما سأقوله...

••عصيتك وانفعالاتك دعها بينك وبينها
ستخرجها أمام الآخرين وتخرج نفسك،
أنت لا تعرف كيف هي دائماً تُجمل صورتك
لتكون أمامهم بأحسن منظر،

إن كنت أنت تنسى فغيرك لا ينسى
سيدكرونها بكلامهم أو بنظراتهم بما
حصل أمامهم في كل مرة تتكلم عن حسناتك.
((لا تجعل مشاكلكم موضوعاً يتسامرون به
تذكر هذا جيداً))

••هي تخبرك ما لا تعنيه،
إذا حصلت بينكما مشاجرة أو اختلاف بسيط
إن قالت لك:

سأرحل، هي تقصد تمسك بي
أريد أن أنام تقصد أريدك أن تبقى معي
أنا بخير هي أكثر إنسانة ليست بخير

(انصت لقلبها عندما تغضب أو تجرح)

•• هاتفك لا يفارق يدك حتى عندما تكونان معًا.

فلم تتأخر عليها عندما تراسلك وأنت بين أهلك أو أصدقائك؟؟

((دقيقة واحدة لترد عليها لن تقطع سلسلة مواضيعكم

او تعكر صفوها

في حين تحسسها بأولويتها عندك هي لا تتصل إلا إذا كانت مشتاقة

أو محتاجة لك))

•• لا تنس هي أيضًا كائن مستقل، اخترتها أنت من بين الملايين

غيرها واختارتك هي،، طباعها تصرفاتها التي حبيتك بها سابقًا،

لا تحاول تغييرها هي ليست دمية لتلبسها وتحركها كيف ما تريد

لا بأس ببعض الصفات لكن بالمقابل تقبل أنت التغيير كذلك

((احترم عقلها واستقلاليتها دعها تتصرف معك على طبيعتها

كثرة انتقادك لتصرفاتها تجعلها تتصرف كإنسانة أخرى لا تشبه تلك

التي أحبها قلبك مطلقًا))

•• لا تكن قاضيًا على أخطائها ومحاميًا على أخطائك

هي إنسانة تصيب وتخطئ وأنت لست ملاكًا منزلًا، عاملها كطفلتك

فهي على استعداد لتترك والدها ووالدتها من أجلك.

إلى حواء

1

تزوجي رجلاً يحترم عقلك
يعاملك بطيبة
رجلاً يفرح بتعبه لأجلك
تستطيعين معه أن تكوني على طبيعتك
يحارب لأجل أحلامك
رجلاً تجددين فيه حنان والدك وخوف أخيك
يحاول أن يضحكك عندما
تقف الدنيا ضدك
تمشين معه وأنت الثقة تغمرك
تكلمينه عن أسرارك كصديقك
يشجعك على صلاتك

يضعك في عينه وبحنانه يدفئك
لا تقولي أصغر مني وتزوجن،
القطار فاتني وسأغيره للاحسن
و لا يوجد رجل كامل سأرضى بعيوبه فالعمر يجري..
الزواج يا حواء راحة. تفاهم، واستقرار،
ليس هروباً من كلام مجتمع تافه
تزوجي رجلاً أو لا تتزوجي..

تعلمي أن تقولي ~ لا~ عندما تريدين
حتى أن روضك المجتمع على قول نعم
أن تعزفي متى شاء قلبك
حتى إن أزعج النائمون لحن النغم
أن ترسي على ميناء أحلامك
رغمًا عن أنف كل من أرادك
غارقة بين السفن ..

سأعلم صغيرتي أن تحكّم عقلها
 ولا تستمع لتخاريف قلبها..
 أن تبني طموحاتها،
 وترسم بألوان قوس قزح أحلامها
 وتجمع لوحدها شتات روحها عند انكساراتها..
 سأعلمها أن تثق بنفسها..
 و لا تقف مكتوفة الأيدي منتظرة دورها..
 سأعلمها أن تكون على يقين
 أن أمنياتها لا تقف على خاتم سحري
 أسماه المجتمع ~ رجلاً لتحقيقها..

إلى النساء

- اللواتي يركضن نحوهن الفرح وهن بأرجل الكآبة
بأيديهن وأسنانهن متمسكات..

- إلى اللواتي يرضين بأقل أقل مما يستحقن
وعذرهن الأحمق أنهن مُرغمات..

- إلى اللواتي ينظرن لنصف الإناء الفارغ دومًا
إلى المتشائمات...

- إلى اللواتي يعطين كل ما يملكن دون أدنى مقابل
إلى الساذجات..

- إلى اللواتي يرمين أنفس أحلامهن بعرض البحر
إلى اليائسات...

- تذكرن جيدًا

أنتن من رش الملح فوق حياتكن

وأهملتن السكر فلا تلمن حظكن العاثر

على عيشكن باكيات...

تستيقظ باكراً على زقزقة العصافير قرب نافذتها
تلعن العصافير وتذمها،
لأنها أيقظتها من حلم كان هو فيه معها،
تحشر رأسها
تنام مللاً رافضة أن تبدأ من دونه يومها،
تمزق الصور ثم تعاود ليلاً لصقها،
تقرر أن تمضي قدما وبجرات النسيان تحققن نفسها،
تتردد في كل خطوة من بعده، كأن الدنيا تقف عنده.
تعانق ذكرياتها تتذكر له أياماً وتنسى كيف ذلها..
ويمر ويمر العمر وهي تمشي تنظر خلفها
فترطم بواقعها وتفوق متأخرة من سذاجتها
فتجد نفسها ميتة لم يحن بعد موعد دفنها...

تعلم بخيانتته لها..
 ، رأّت بأَمِ عَينِها..
 محادثاته التافهة معها..
 تدرك سفره وخروجه
 ما هي إلا أَعذارًا لِيستغفلها..
 تجرع العلقم مرارًا
 يعنفها يترك بصمته على جسدها..
 لا تقوى على فراقه والعشرة حجتها..
 **ترضى بزواج بسن والدها..
 لتهرب من سجن
 وكبت أخيها ضدها..
 فتحفر بيديها قبرها..
 **تحلم بعودته مثل ما وعدها..
 حاملاً خاتماً يزين يدها..
 تنتظره وتراهن على عودته بعمرها..
 يمر العمر ويزين الشيب شعر رأسها.
 فتفريق وتجد التراب غطى ربيع أيامها.

**تربط فشلها بحظها..
تحسد فلانة وفلانة على نجاحهن
وتأبى أن تحرك ساكنًا لأجلها..
صفعتهن الحياة وستصفعكِ
أنتِ أيضًا إن كنتِ مثلهن..
فالحياة محال محال تقف
مع اللواتي يهدرن قيمتهن..
ويرمين بعرض البحر أحلامهن

مبعثرة، مشتتة، حائرة، شاردة وحيدة..
تعانقين وصادتك خمسًا وعشرين ساعة
وتقولين حتى أشعة الشمس أصبحت عنك بعيدة...
تبحثين عنه بين الصور
وتنسين من أذبل على وجنتيك الزهر
وتقرئين رسائل ماتت من الهجر شهيدة..
فكيف تبغين الآتي يكون أجمل
وأنت ما زلت متمسكة بطرف ثوب خيبتك المجيدة...؟؟؟

اسمعي، أنا أشعر بكِ، أنا أدرك جدًّا أن السهر أتعبكِ..
أعرف أن كل شيء حولك ثابت إلا دقائق ساعة غرفتك..
الجميع من حولك ينام وأنت التفكير شنتكِ..
تنظرين في المرأة فتجدين شحوبًا واسودادًا تحت عينكِ..
شعركِ مهممل، ملامحكِ عابسة فتتحاشين النظر فيها كي تلمحي مظهركِ..
اسمعيني!
لم تعيشي ماضيكِ وتغمضي عينكِ عن حاضركِ!..
فأنتِ
لستِ أول أنثى تخسر شخصًا دخل قلبها..
لستِ أول من تقدم إلى عمل ويتم رفضها..
لستِ أول من تهب ولا تجد من يعطيها..
لستِ أول من تشقى وتغلق الأبواب في وجهها..
لستِ أول من تمشي والأحجار تملأ طريقها..
يا زهرة نيسان لم ترضين ذبولكِ وسماء ربكِ يمكنها غيثًا ترزقكِ؟
حاولي أن تسعدي وتحبي وتشحني ثقة بالله قلبكِ
فكل شيء من حولك سيتوقف نبضه ما لم تحاولي حتى ساعة
غرفتكِ..

- أحزانك، همومك
 وكل شيء سلبى يشغلك
 اطلقها للسماء ودعيها بابتسامة
 • اقرئي كتابًا سافري في خيال كاتبه
 • العبي مع الأطفال عفويتهم كفيلة بقلب مزاجك
 • مارسى الرياضة
 • تقربى من الله
 • اهتمى بذاتك، بشعرك، ببشرك
 (أنت أكثر شخص يحتاج لاهتمامك)
 • افتحي خزانك وابتاعى كل ما ينقصك مع صديقة تحيينها
 (ما غربت يوماً شمس دون أن تشرق)
 • الانعزال، العصبية، الوحدة، البكاء، السهر،
 إهمالك ومعاقبتك لذاتك
 يا عزيزتى أصبحت عادات مملة..

إذا كان يريدكِ بالكعبِ العاليِ واحمر الشفاهِ وشعر وجسد عارضات
الأزياء

لا تتزوجيه

• إذا كان يقلل من مستواكِ الاجتماعي ويشعركِ بالنقص أمامه

لا تتزوجيه

• إذا كانت أحلامكِ أحمر بالخط العريض والكنس والمسح هي

دوركِ بحياته

لا تتزوجيه

•• إذا كان يقارنكِ بفلانة وفلانة ويقلل منكِ

لا تتزوجيه

•• إذا كان لا يحترم أهلكِ

لا تتزوجيه

•• إذا لم يكتفِ بكِ ولم تغنه عن العالم بأكملة

لا تتزوجيه

•• إذا لم يصنكِ ويكون لكِ ظهرًا وسندًا وأمانًا

لا تتزوجيه

•• إذا كان يفسر

(النساء ناقصات عقل ودين)

(الرجال قوامون على النساء)

بمعناها الخاطيء ولا يعرف بالدين شيئاً غيرها

لا تتزوجيه

•• إذا كان معاملتكِ برقة الورد ستقلل من رجولته

لا تتزوجيه

الرجال كُثر وعمركِ واحد... لا تفرطي فيه...

داومي على فعلتك، أنتِ حرة
 داومي على جرح كرامتكِ
 على شحت دقائق من يومه
 مشغول مشغول هو بكل شيء تافه إلا بكِ
 حلمتِ دوماً بالنعيم وها أنتِ تكتفين بالجحيم
 داومي على اكتفائكِ بما لا تستحقين
 على ربط حظكِ بكل ما تتكاسلين على تحقيقه
 على خضوعكِ لقوانين مجتمعك الساذج
 وإعطاء كلام الناس أهمية وحذف اسمك من الأولوية
 ، داومي حتى يموت ويهدأ نبضك وتمضين
 تراقبين الحياة بقلب ميت تمسحين بقايا ذكريات لا تختفي...

الفهرس

5	إهداء.....
7	وجع غافٍ.....
47	بوح ملائكي.....
78	ويين البكاء بلاد.....
85	إلى آدم.....
90	إلى حواء.....